

المسؤولية المهنية والأخلاقية في حماية الأطفال ذوي الإعاقة
ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي حول تنمية الطفولة المبكرة
(الأطفال: الأمل والسلام)

المعهد الفلسطيني للطفولة – جامعة النجاح الوطنية

4 + 5/11/2019



إعداد: ماهر الريشة

مدرب ومُحاضر في قضايا الإعاقة والطفولة

كلية الروضة للعلوم المهنية / نابلس



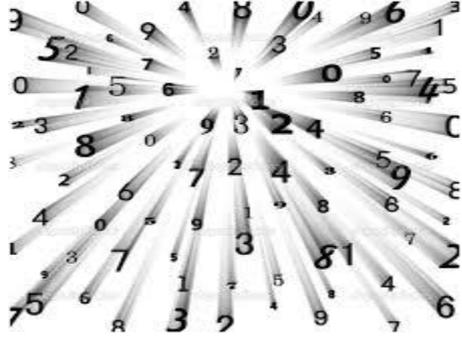
قبل المقدمة...

- الطفولة في فلسطين استثناء... فهي طفولة **معكوسة** من حيث أن الطفل الفلسطيني يولد كبيراً، ويغترب عن طفولته معظم الأحيان، ثم يُطلب منه بعد ذلك أن يعود صغيراً، وهي أيضاً طفولة **مقدسة**، فهو يولد بطلاً - أو هكذا نتخيّله - وقادراً على صنع كل شيء، وهي طفولة **مشوّهة**، من حيث نموها في ظل احتلال عنصري بشع، أو من آثار ذلك الاحتلال الذي لا يستثني من جرائمه أحداً، وهي - أخيراً - **مرنة** ولا نهائية، بحيث تقبل القسمة على الوطن في جميع مراحلها...



أرقام عالمية...

- ✓ (785) مليون شخص أي ما نسبته (19.4%) مِمَّنْ ببيع اعمارهم (15) عاما أو أكثر، يعيشون مع شكل من أشكال الإعاقة.
- ✓ رُبْع عدد الإعاقات في بعض بلدان العالم (25%) ناتجٌ عن إصابات مؤذية وعن أعمال عنف موجّه أكثرها نحو الأطفال.
- ✓ نسبة الوفاة عند الأطفال ذوي الإعاقة قد تبلغ (80%) في البلدان التي انخفضت فيها نسبة وفاة الأطفال دون سن الخامسة ككل إلى (20%).
- ✓ (30%) من الأطفال المشرّدين هم من ذوي الإعاقة.
- ✓ يزداد احتمال عدم الإلتحاق بالمدارس بين الأطفال ذوي الإعاقة عنه بين نظرائهم من الأطفال من غير ذوي الإعاقة، مع تدني معدلات استمرارهم وترقيهم في السنوات الدراسية.



أرقام فلسطينية...

- ✓ 45.3% من تركيبة السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة هم من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين سنة وحتى أقل من ثمانية عشر عاماً.
- ✓ أشار تقرير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني الصادر في نيسان 2019، إلى أنّ أكثر من (18,000) طفل من الفئة العمرية (0-17) لديهم على الأقل أحد أشكال الإعاقة، منهم (10,700) ذكور، و (7,300) إناث.
- ✓ شكّلت الأسباب الخلقية (الوراثية) 45.5% من بين أسباب الإعاقة بين الأطفال.
- ✓ تليها الأسباب المتعلقة بالحمل والولادة بنسبة 23.3%
- ✓ تليها الأسباب المرضية بنسبة 21.1%
- ✓ إعاقة التواصل الأكثر انتشاراً بنسبة 25.3%، تلتها الحركة واستخدام الأيدي بنسبة 25.1% ، يليها التذكّر والتركيز بنسبة 19.7%، وأقلها السمع بنسبة 13.2%.

مقدمة...

• لم تحظ حقوق الأطفال ذوي الإعاقة حتى الآن سوى بقدر ضئيل من الاهتمام والمتابعة، وتتفاوت دول العالم في هذا المجال، كما أن بنود الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة الصادرة عن الأمم المتحدة سنة 2006 قد صيغت دون الإشارة إلى حقوق الأطفال ذوي الإعاقة بشكل مباشر استناداً إلى "افتراض" مؤداه أن البنود الخاصة بالكبار تنطبق بالتساوي على الأطفال، وأن اتفاقية حقوق الطفل الصادرة عن الأمم المتحدة سنة 1989 تغطي حقوق الأطفال ذوي الإعاقة، وبالتالي، فإن تضمين تلك الاتفاقية بنوداً خاصة بالأطفال، ربما يقلل من شأن الحقوق المنصوص عليها في الاتفاقية الأولى!!!

(عُذْرٌ يُساوي الذنب!!!)

هل "يختلف" الأطفال ذوو الإعاقة عن الأطفال الآخرين في أي مجتمع حتى نتحدث عن حقوقهم، ومسؤوليتنا المهنية والأخلاقية في حمايتهم؟

- ما الذي يحرك اتجاهاتنا وتوقعاتنا نحو الأطفال ذوي الإعاقة؟
- هل هم معرّضون للأذى والإساءة والاستغلال والعنف أكثر من أي فئة أخرى من الأطفال؟
- هل هناك إحصائيات وبيانات تثبت ذلك؟ هل لهم حقوق غير تلك التي تنصّ عليها القوانين والشرائع والأنظمة المحلية والدولية المخصّصة للأطفال عموماً؟
- ماذا عن الأطفال الفلسطينيين بشكل عام والأطفال ذوي الإعاقة منهم بشكل حصري؟
- هل لهم حقوق (خاصّة) لأنهم (ذوو احتياجات خاصّة)؟
- من يقوم بإيذائهم؟ ولماذا؟
- هل الاحتلال بكل منغصاته هو المسؤول الأوحد عما يتعرض له الأطفال الفلسطينيون عموماً، أم هنالك "أطراف" أخرى مسؤولة هي أيضاً؟
- هل هم بحاجة للحماية؟
- من هم الأشخاص المؤهلون لذلك؟ هل هم الأهل، الأقرباء، المُربّون، الأخصائيون، أم المجتمع بكل تركيبته؟

إن الأطفال - في العادة وتبعاً لعمرهم - أقلُّ قدرةً على حماية أنفسهم عندما تُنتهك حقوقهم، أو حتى الاستفادة من أشكال الحماية التي قد تكون مُتاحة، وتقلُّ هذه القدرة والإمكانية أيضاً لدى الأطفال ذوي الإعاقة الذين عادة ما يتمّ الحكم عليهم **بناءً على ما يفتقدونه وليس بناءً على ما يملكونه**، وبعض الخصائص والمشكلات التي نراها عند الطفل ذي الإعاقة، ناتجة عن كونه طفلاً وليس عن كونه ذا إعاقة.

أما عن العنف والإيذاء والإساءة التي يتعرض لها الأطفال ذوو الإعاقة، فتشير الدراسات إلى أن **نسبة العنف الموجه ضدهم تزيد بمقدار الضعف عن العنف الموجه ضدّ غيرهم من الأطفال**، أي بنسبة 1:2.

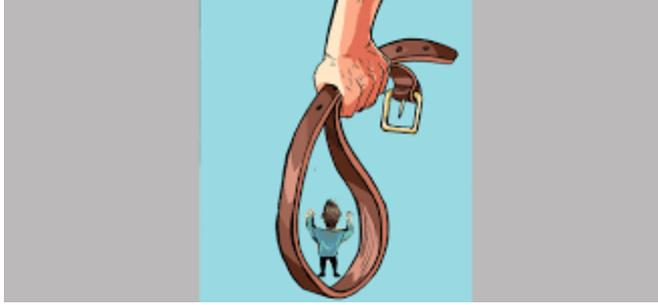


لماذا؟

هنالك أسباب كثيرة لا علاقة لها بالأطفال ذوي الإعاقة أنفسهم، ومنها:

- أنهم محدودو القدرة في الدفاع عن أنفسهم.
- وأنهم لا يحصلون على نفس الحماية التي يحصل عليها الأطفال الآخرون.
- ويُعاملون كأشخاص (مختلفين) وبدرجة أدنى من غيرهم.
- بالإضافة إلى وجود بعضهم في مؤسسات داخلية.
- واعتماد كثير منهم على الآخرين في تصريف شؤون حياتهم.

مَن هُم الأشخاصُ الذين يُسيئون للأطفال ذوي الإعاقة؟



- أقاربهم من الدرجة الأولى، أو
- أناسٌ هم في موضع ثقتهم، أو
- القائمون على رعايتهم و/ أو حمايتهم، أو
- الأطفال الأقوى والأكبر والأضخم، أو
- الذين تعرضوا لاعتداءات سابقة أو ما زالوا يتعرضون لها، أو
- بعضُ المرضى النفسيين أو الشاذين جنسياً أو سلوكياً، أو
- بعضُ مَن لهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة مع الطفل.



حقُّ الأطفال ذوي الإعاقة في الحماية

- أشارت الفقرة الأولى من المادة (23) من اتفاقية حقوق الطفل الدولية إلى "اعتراف الدول الأطراف بوجود تمتع الطفل المعوق عقليا أو جسديا بحياة كاملة وكريمة، في ظروف تكفل له كرامته وتعزز اعتماده على النفس وتيسر مشاركته الفعلية في المجتمع"، وأشارت الفقرة الثانية من نفس المادة إلى "اعتراف الدول الأعضاء بحق الطفل المعوق في التمتع برعاية خاصة، وتشجع وتكفل للطفل المؤهل لذلك والمسؤولين عن رعايته".
- وأشارت المادة الثامنة من قانون الطفل الفلسطيني رقم (7) لسنة 2004 إلى "وجوب أن تتخذ الدولة الإجراءات والتدابير المناسبة لضمان تمتع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة "بالرعاية" اللازمة في المجالات كافة وبخاصة التعليم والصحة والتأهيل المهني لتعزيز اعتمادهم على النفس وضمان مشاركتهم الفاعلة في المجتمع".
- أما القانون الفلسطيني رقم (4) لسنة 1999 بشأن حقوق المعوقين، فقد أشار في المادة الثالثة إلى "ضرورة أن تتكفل الدولة بحماية حقوق المعوق وتسهيل حصوله عليها، وتقوم الوزارة [وزارة التنمية الاجتماعية] بالتنسيق مع الجهات المعنية، بإعداد برامج التوعية له ولأسرته ولبيئته المحلية في كل ما يتعلق بتلك الحقوق المنصوص عليها في القانون".

أهمّ الحقوق الخاصّة للأطفال ذوي الإعاقة



- ✓ الحقّ في الحياة.
- ✓ الحقّ في اسم وجنسية ووطن.
- ✓ الحقّ في العيش ضمن أسرهم، وعدم فصلهم عنها إلا في حالات خاصة، وعند الضرورة القصوى.
- ✓ **الحقّ في أن يُعاملوا كأطفال قبل أن يكونوا ذوي إعاقة.**
- ✓ الحقّ في الانتباه إلى جوانب القوة فيهم وليس إلى جوانب الضعف والقصور فقط.
- ✓ الحقّ في تلقي برامج تدخل مبكر مناسبة.
- ✓ الحقّ في تعليم مناسب من جميع النواحي.
- ✓ الحقّ في احترام الذات والعمر الزمني.
- ✓ الحقّ في الترويح عن النفس والترفيه واللعب.
- ✓ الحقّ في تلقي تدريبٍ مُوجّهٍ وهادفٍ للدمج في المجتمع.
- ✓ **الحقّ في الحماية من كل أشكال العنف والإيذاء والإساءة والإهمال والإقصاء والعزل.**

ما هي حدود المسؤولية المهنية والأخلاقية في حماية الأطفال ذوي الإعاقة؟



- 1. حمايتهم من أيّ انتهاك لحقوقهم التي نصّت عليها القوانين والتشريعات المحلية والدولية.
- 2. التدخل المباشر والسريع والحاسم في جميع الحالات التي يتبيّن فيها أنّهم يعيشون أوضاعا صعبة تشكّل تهديدا مباشرا أو غير مباشر على صحتهم البدنية أو المعنوية أو النفسية نتيجة لإعاقتهم.
- 3. المساهمة الفاعلة في نشر ثقافة حقوق الطفل بشكل عام وحقوق الأطفال ذوي الإعاقة بشكل خاص على كلّ المستويات التي تقع ضمن طبيعة اختصاص أصحاب حقّ التدخل.

تابع ما قبله...

- 4. متابعة التطورات والظواهر المستجدة في المجتمع والتي لها علاقة بمكانة الأطفال ذوي الإعاقة من حيث مدى التزام قطاعات المجتمع المختلفة في تطبيق القوانين ذات الصلة بهذه الفئة، والكشف عن الأسباب التي تعيق تحقيق ذلك.
- 5. تفعيل دور وسائل الإعلام في خدمة قضايا الأطفال ذوي الإعاقة، وحثهم على تناولها بشكل منتظم ودوري وثابت وضمن قناعة راسخة، وليس بشكل موسمي كما هو جارٍ حالياً.
- 6. **ضمان مصلحة الأطفال ذوي الإعاقة** في جميع الإجراءات والممارسات والأفعال التي تتعلق بهم وتؤثر على حاضرهم ومستقبلهم.

تابع ما قبله...

- 7. منع ومحااربة التمييز الذي قد ينشأ - قصداً أو بغير قصد - بين الأطفال ذوي الإعاقة وغيرهم من الأطفال، **فالإعاقة ليست "تُهمة"** تستدعي معاقبة صاحبها وإقصائه وإهماله.
- 8. احترام آراء الأطفال ذوي الإعاقة، وضمان مشاركتهم **في تقرير مصيرهم بأنفسهم** في كل الحالات التي يستطيعون فيها تحقيق ذلك دون إجبار أو إكراه.

خاتمة...

- لا أمل لأيّ مجتمع لا يحمي أطفاله الذين هم في الأصل نصف حاضره وكلّ مستقبله، كما أنه لا حاضر لمجتمع لا يعمل على ضمان حقوق فئاته الضعيفة والمهمشة والمقصية، **وفي مقدمتهم الأطفال والأطفال ذوو الإعاقة...** وحين نسأل أنفسنا ما الذي تعنيه لنا كلمة "طفل" و "طفل ذي إعاقة" و "طفل معنّف ذي إعاقة"، فإنّ الدلالات التي تترتب على إجاباتنا، كفيّلة بتحديد ما الذي نريده وما الذي نسعى إليه.
- من الواجب الملحّ والمسؤولية والمهنيّة أن نُعيد النظر فيما قدّمناه ونقدمه لأطفالنا، وأن نعمل على إيجاد أفضل الفرص والإمكانيات والظروف التي تجعل من طفولتهم تجربة غنيّة ومقدمة لنموّ بدني وعقلي وعاطفي ووجداني سليم، وإذا كان كل الأطفال بحاجة لذلك، فإنّ **الأطفال ذوي الإعاقة هم أكثر من يحتاج لها** بحكم الخصوصية والحقوق والقوانين والتشريعات التي أكّدت على أنّ قضية الإعاقة هي قضية حقّ قبل أن تكون إحساناً، وواجبٌ قبل أن تكون رعاية، ومسؤولية قبل أن تكون اختياراً.

